كامل كيلاني

قصص فكاهية

نعمان

الطبعة السابعة عشرة



دار المعارف

١ – بائِعَةُ ٱلْعَسَلِ



كانَ نُعْمانُ جالِسًا فِى بَيْتِهِ – ذا صباحٍ – يَخِيطُ بَعْضَ ٱلأثوابِ ، فَسَمِعَ عَجُوزًا تُغَنِّى بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :

«أَلا مَنْ يَشْتَرِى عَسَلًا بِقِرْشٍ

فَيَبْهَجَ نَفْسَهُ بِأَلَذِّ أَكْلٍ ؟»

فاسْتَدْعاها ، وَهُوَ يُغَنِّى بِصَوْتٍ عالٍ :

«تَعالَىْ يا عَجُوزَ ٱلْخَيْرِ عِنْدِى   وَهاتِى لِى – بِقِرْشٍ – نِصْفَ رِطْلِ»

وَلَمَّا ٱشْتَرَى ٱلْعَسَلَ مِنَ ٱلْعَجُوزِ ، وَضَعَهُ فِي رَغِيفِهِ وَتَرَكَهُ – إِلَى جانِبِهِ – لِيَأْكُلَهُ بَعْدَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ عَمَلِهِ .

٢ – غَضَبُ نُعْمانَ

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ ٱلزَّمَنِ رَأَى ٱلذُّبابَ يَتَهافَتُ عَلَى رَغِيفِهِ ، فَنَشَّهُ غاضِبًا ، وقالَ : « ما ٱلَّذِي دَعاكَ إِلَى طَعامِي أَيُّها ٱلذُّبابُ ٱلْجَرِيءُ ؟ لَكَ ٱلْوَيْلُ إِذا عُدْتَ إِلَى ذٰلِكَ » وَلٰكِنَّ ٱلذُّبابَ عادَ إِلَى رَغِيفِهِ ، فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ وَقالَ لَهُ مُتَوَعِّدًا : « لا بُدَّ مِنْ عِقابِكَ عَلَى تَطَفُّلِكَ » .

٣ – سَبْعَةٌ مِنَ ٱلْقَتْلَى

وَٱشْتَدَّ بِهِ ٱلْغَيْظُ ، فَضَرَبَهُ فَقَتَلَ مِنْهُ سَبْعَةً . وَلَمْ يَكَدْ يَرَى ذٰلِكَ حَتَّى ٱمْتَلَأَتْ نَفْسُهُ فَرَحًا ، فَصاحَ قائِلًا : « يا لَلشَّجاعَةِ ٱلنَّادِرَةِ ! ضَرْبَةٌ واحِدَةٌ تَقْتُلُ سَبْعَةً ؟ لا بُدَّ أَنْ يَعْلَمَ ٱلنَّاسُ ذٰلِكَ لِيَتَحَدَّثُوا بِهٰذا ٱلِانْتِصارِ ! » وَطَرَّزَ عَلَى حِزامِهِ هٰذِهِ ٱلْجُمْلَةَ : « ضَرْبَةٌ واحِدَةٌ تَقْتُلُ سَبْعَةً ! » ... وَمِنْ ذٰلِكَ ٱلْحِينِ قَرَّرَ نُعْمانُ ٱلسَّفَرَ مِنْ بَلَدِهِ لِيُذِيعَ فِي ٱلْبِلادِ ٱلْأُخْرَى نَبَأَ ٱنْتِصارِهِ .

فَأَخَذَ مَعَهُ قِطْعَةً مِنَ ٱلْجُبْنِ لِتَكُونَ زادَهُ (أَيْ: طَعامَهُ) فِي رِحْلَتِه . ورأى عُصْفُورًا عَلَى ٱلنَّافِذَةِ ، فَوَضَعَهُ فِي جَيْبِهِ ، وخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وَفِي يَدِهِ عَصاهُ ، وَسارَ فِي طَرِيقِهِ وَهُوَ مُبْتَهِجٌ أَشَدَّ ٱلِابْتِهاجِ .

٤ – مَعَ ٱلْعِمْلاقِ

وما زال نُعْمانُ ٱلْخَيَّاطُ سائِرًا فِي طَرِيقِهِ – عَلَى غَيْرِ هُدًى – حَتَّى وَصَلَ إِلَى إِحْدَى ٱلْغاباتِ فَرَأَى فِيها عِمْلاقًا هائِلَ ٱلْجِسْمِ ، فَحَيَّاهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ ٱلْعِمْلاقُ نَظْرَةَ ٱحْتِقارٍ ، وأَجابَهُ ساخِرًا : « مَنْ أَنْتَ أَيُّها ٱلضَّعِيفُ ٱلْقَزَمُ (أَي : ٱلْقَصِيرُ) ؟ ومَنْ جاءَ بِكَ إِلَى هُنا ؟ » . فَقال لَهُ نُعْمانُ مُبْتَسِمًا : « اُنْظُرْ إِلَى هٰذا ٱلْحِزامِ ، وَٱقْرَأْ ما عَلَيْهِ ، تَعْرِفْ مَنْ أَنا ! » فَدَهِشَ ٱلْعِمْلاقُ مِنْ شَجاعَتِهِ ،

وأرادَ أنْ يَختبرَ قُوَّتَهُ ، ويُوازنَ بيْنَهُ وبيْنَ نفْسِهِ . فَأمْسَكَ بِحَجَرٍ صُلْبٍ ، وقَبَضَ علَيْهِ فَسَحَقَهُ . ثُمَّ طَلَبَ إلى نُعْمانَ أنْ يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ ، فَأَجابَهُ ساخِرًا : «أَهٰذا مَبْلَغُ قُوَّتِكَ ؟» . ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعَةَ ٱلْجُبْنِ — وهُوَ يُوهِمُ ٱلْعِمْلاقَ أنَّها حَجَرٌ صُلْبٌ — وعَصَرَها فَتَساقَطَ ماؤُها ، وَقالَ لَهُ هازِئًا : «أَفِي قُدْرَتِكَ أنْتَ أنْ تَعْصِرَ ٱلْحَجَرَ فَيَتَساقَطَ مِنْهُ ٱلْماءُ ؟» . فَاغْتاظَ مِنْهُ ٱلْعِمْلاقُ ، وأَمْسَكَ بِحَجَرٍ آخَرَ وَرَمَى بِهِ ، فَغابَ فِي ٱلْفَضاءِ ، ثُمَّ عادَ إلَى ٱلأَرْضِ . فَأَخْرَجَ نُعْمانُ ٱلْعُصْفُورَ مِنْ جَيْبِهِ ، وقَذَفَ بِهِ فِي ٱلْفَضاءِ . فَطارَ ٱلْعُصْفُورُ حَتَّى غابَ عَنِ ٱلأَنْظارِ وَلَمْ يَهْوِ إلَى ٱلأَرْضِ . فقالَ لَهُ نُعْمانُ ساخِرًا : «لَقَدْ عادَ حَجَرُكَ إلَى ٱلأَرْضِ ، أَمَّا حَجَرِي فَلَنْ يَعُودَ !» . فَعَجِبَ ٱلْعِمْلاقُ مِنْ قُوَّتِهِ وَمَهارَتِهِ ، وَسارَ مَعَهُ حَتَّى وَصَلا إلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مُلْقاةٍ عَلَى ٱلأَرْضِ . فَطَلَبَ إلَيْهِ أنْ يُعاوِنَهُ عَلَى حَمْلِها ، فَقالَ لَهُ نُعْمانُ : «احْمِلْ أَنْتَ جِذْعَها ، وَعَلَيَّ أنْ أَحْمِلَ بَقِيَّتَها» . وَما كادَ ٱلْعِمْلاقُ يَحْمِلُ



جِذْعَها ، حَتَّى قَفَزَ نُعْمانُ إِلَيْها ، وَجَلَسَ بَيْنَ فُرُوعِها ، وَظَلَّ يَضْحَكُ وَيُغَنِّي ، مُتَظاهِرًا بِأَنَّهُ يُساعِدُ ٱلْعِمْلاقَ فِي حَمْلِها .



٥ – فِي بَيْتِ ٱلْعِمْلاقِ

وَلَمَّا هَمَّ ٱلْعِمْلاقُ بِإِلْقاءِ ٱلشَّجَرَةِ عَلَى ٱلْأَرْضِ – بَعْدَ أَنْ حَمَلَها طَوِيلًا – قَفَزَ نُعْمانُ إِلَى ٱلْأَرْضِ ، وَقالَ لِلْعِمْلاقِ هازِئًا : «ما بالُكَ تَلْهَثُ (أَعْنِي : تُخْرِجُ لِسانَكَ مِنَ ٱلتَّعَبِ) وأَنا لَمْ أَشْعُرْ بِأَقَلِّ عَناءٍ ؟» . فاغْتاظَ ٱلْعِمْلاقُ مِنْهُ ، وَعَزَمَ عَلَى قَتْلِهِ ، فَدَعاهُ إِلَى بَيْتِهِ مُتَظاهِرًا بِحُبِّهِ وَٱلْإِخْلاصِ لَهُ . وَلَمَّا جاءَ وَقْتُ ٱلْأَكْلِ

أَكَلا ، ثُمَّ ذَهَبَ كُلٌّ مِنْهُما إلَى فِراشِهِ لِيَنامَ .

٦ — مُؤامَرَةُ ٱلعِمْلاقِ

وأَدْرَكَ نُعْمانُ بِذَكائِهِ أَنَّ ٱلعِمْلاقَ يَنْوِى قَتْلَهُ ، فَاخْتَفَى تَحْتَ ٱلسَّريرِ . وَبَعْدَ قَليلٍ دَخَلَ ٱلعِمْلاقُ ٱلغُرْفَةَ — وَفِى يَدِهِ عَصًا غَليظَةٌ — وَمَعَهُ أَخُوهُ ، وَهُوَ يَحْمِلُ سِكِّينًا ماضِيَةً . فَظَلَّا يَضْرِبانِ ٱلفِراشَ وَهُما يَحْسَبانِ أَنَّ نُعْمانَ نائِمٌ فِيهِ ؛ ثُمَّ عادا بَعْدَ أَنْ أَيْقَنا أَنَّهُما قَتَلاهُ . فَتَسَلَّلَ نُعْمانُ مِنْ تَحْتِ ٱلسَّريرِ ، وَذَهَبَ إلَى ٱلغابَةِ فِى ٱلصَّباحِ . وَلَمْ يَكَدْ يَراهُ ٱلعِمْلاقُ وَأَخُوهُ ، حَتَّى ٱشْتَدَّ رُعْبُهُما مِنْهُ ، فَهَرَبا مُسْرِعَيْنِ وَقَدِ ٱعْتَقَدا أَنَّهُ عِفْريتٌ .

٧ — بَيْنَ يَدَىِ ٱلمَلِكِ

وَما زالَ نُعْمانُ سائِرًا فِى طَرِيقِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إلَى قَصْرِ ٱلمَلِكِ ، فَغَلَبَهُ ٱلنُّعاسُ فَنامَ . وَمَرَّ بِهِ بَعْضُ ٱلنّاسِ — وَهُوَ نائِمٌ — فَقَرَءُوا ما كُتِبَ عَلَى حِزامِهِ . فَعَجِبُوا مِنْ شَجاعَتِهِ ، وَأَخْبَرُوا ٱلمَلِكَ بِخَبَرِهِ . فَاسْتَدْعاهُ ؛ وَلَمّا مَثَلَ نُعْمانُ بَيْنَ يَدَيْهِ



قالَ لَهُ : « لقَدْ سَمِعْتُ أَنَّكَ قَتَلْتَ سَبْعَةً بِضَرْبَةٍ واحِدَةٍ ، فَاسْتَدْعَيْتُكَ لِأُرْسِلَكَ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ كَبِيرٍ لِتَقْتُلَ عَدُوَّيْنِ مِنْ أَعْدائِى . فَإِذا انْتَصَرْتَ عَلَيْهِما قاسَمْتُكَ مُلْكِى ، وَزَوَّجْتُكَ ابْنَتِى » . فَابْتَسَمَ نُعْمانُ وَقالَ لِلْمَلِكِ : « مُرْنِى أَذْهَبْ إِلَيْهِما وَحْدِى ، وَأَجِئْكَ بِهِما أَسِيرَيْنِ » . فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ : « لا بُدَّ أَنْ تَصْطَحِبَ مِائَةً مِنَ الْجُنْدِ — عَلَى الْأَقَلِّ — فَإِنَّهُما عِمْلاقانِ شَدِيدا الْبَأْسِ » .

فَأَطاعَ نُعْمانُ أَمْرَ الْمَلِكِ ، وَذَهَبَ مَعَ الْجُنْدِ إِلى الْغابَةِ ، فَأَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يَبْقَوْا فِى أَماكِنِهِمْ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِمْ .

٨ — مَصْرَعُ الْعِمْلاقَيْنِ

وَسارَ نُعْمانُ فِى الْغابَةِ — وَهُوَ حَذِرٌ مُتَيَقِّظٌ — حَتَّى رَأَى الْعِمْلاقَيْنِ نائِمَيْنِ — لِحُسْنِ حَظِّهِ — تَحْتَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ . فَمَلَأَ جَيْبَهُ بِالْحِجارَةِ ، وَصَعِدَ فِى الشَّجَرَةِ بِخِفَّةٍ نادِرَةٍ ، ثُمَّ رَمَى أَحَدَ الْعِمْلاقَيْنِ بِحَجَرٍ . فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ ، وَظَنَّ أَنَّ رَفِيقَهُ يَسْخَرُ مِنْهُ ، فَرَكَلَهُ غاضِبًا ، وَقالَ لَهُ : « كَيْفَ تَقْذِفُنِى بِهٰذا الْحَجَرِ



وَأَنا نائمٌ ؟ » . فقالَ لَهُ رَفيقُهُ : « لا شكَّ فِي أَنَّكَ حالِمٌ . فَإِنِّي لَمْ أَسْتَيْقِظْ مِنْ نَوْمِي إِلَّا ٱلْآنَ » . فَقَبِلَ ٱلعِمْلاقُ عُذْرَهُ . وَصَبَرَ عَلَيْهِما نُعْمانُ حَتَّى ناما . فَقَذَفَ ٱلعِمْلاقَ ٱلثَّانِيَ بِحَجَرٍ أَصابَ أَنْفَهُ . فَهَبَّ مِنْ نَوْمِهِ مَذْعُورًا ، وَضَرَبَ صاحِبَهُ ، فَقابَلَهُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ . وَما زالا يَتَصارَعانِ حَتَّى جَهَدَهُما ٱلتَّعَبُ فَناما . فَقَذَفَهُما بِحَجَرَيْنِ كَبِيرَيْنِ ، فَأَصابَ ٱلعِمْلاقَ ٱلْأَوَّلَ فِي أُذُنِهِ ، وأَصابَ ٱلثَّانِيَ فِي عَيْنِهِ . فَهَبَّا مِنْ نَوْمِهِما مَذْعُورَيْنِ ، وَتَقاذَفا بِالْأَحْجارِ وَجُذُوعِ ٱلْأَشْجارِ . وَٱنْتَهَتِ ٱلمَعْرَكَةُ بِهَلاكِهِما ، فَضَرَبَهُما نُعْمانُ بِسَيْفِهِ ، لِيُوهِمَ ٱلجُنْدَ أَنَّهُ قَتَلَهُما بِنَفْسِهِ .

٩ — الثَّوْرُ ٱلهائِجُ

ثُمَّ نادَى جُنُودَهُ وَأَراهُمْ مَصْرَعَ ٱلعِمْلاقَيْنِ ، فَأَكْبَرُوا قُوَّتَهُ . ثُمَّ عادَ نُعْمانُ ، وَعَلِمَ ٱلمَلِكُ مِنْ أَمْرِهِ ما عَلِمَ . فَلَمَّا مَثَلَ فِي ٱلحَضْرَةِ ٱلمَلَكِيَّةِ ، قالَ لَهُ ٱلمَلِكُ : « لَنْ أُخْلِفَ وَعْدِي لَكَ ، وَلٰكِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكَ أَنْ تُرِيحَنا مِنَ ٱلثَّوْرِ ٱلهائِجِ ، وَهُوَ فِي



غابةٍ قريبةٍ منّا ، ولا يكادُ يَسْلَمُ مِنْ شرِّهِ عابرُ طريقٍ . فإذا أفلحْتَ في ذلكَ ، أرحْتَ النّاسَ مِنْ شرِّهِ ، وكُنْتَ جديرًا بمُكافأتي وحُبّي » . فقالَ لهُ نُعْمانُ مُفْتخِرًا : « لقدْ قتلْتُ سبْعةً بضرْبةٍ واحدةٍ ، وصرَعْتُ عِمْلاقيْنِ مِنْ غيْرِ أنْ يمسّا شعْرةً مِنْ جِسْمي . فكيْفَ أخْشى — بعْدَ ذلكَ —

شَيْئًا ؟ » . ثمّ ذَهَبَ نُعمانُ إِلَى الْغابَةِ ، وَمَعَهُ فَأْسٌ حادَّةٌ وَحَبْلٌ مَتِينٌ . فرَأَى الثَّوْرَ الْهائِجَ يَجْرِى إِلَيْهِ مُسْرِعًا . فَصَعِدَ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ضَخْمَةٍ . فَاغْتاظَ الثَّورُ الْهائِجُ مِنْهُ ، وَنَطَحَ الشَّجَرَةَ . فَنَشِبَ قَرْناهُ فِى جِذْعِها ، ولَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُخْرِجَهُما مِنْها . فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ نُعْمانُ ، فرَبَطَهُ بِالْحَبْلِ ، وَكَسَرَ قَرْنَيْهِ بِفَأْسِهِ ، وقادَهُ إِلَى الْمَلِكِ .

١٠ — الْخِنْزِيرُ الشَّرِسُ

فقالَ لَهُ الْمَلِكُ : « لَقَدِ اسْتَحْقَقْتَ مُكافَأَتَكَ الَّتِى وَعَدْتُكَ إِيَّاها . وَلٰكِنِّى أُرِيدُ أَنْ تُرِيحَنا مِنَ الْخِنْزِيرِ الشَّرِسِ ، وَهُوَ يَسْكُنُ فِى الْغابَةِ أَيْضًا » . فَذَهَبَ نُعْمانُ إِلَى الْغابَةِ لَيْلًا ، وَحَفَرَ فِى أَرْضِها حُفْرَةً كَبِيرَةً بِالْقُرْبِ مِنْ مَأْوَى الْخِنْزِيرِ ، ثُمَّ غَطّاها بِالْحَشائِشِ . ولَمْ يَكَدِ الْخِنْزِيرُ الشَّرِسُ يَمُرُّ عَلَى الْحُفْرَةِ حَتَّى تَرَدَّى فِيها . فَأُعْجِبَ بِهِ الْمَلِكُ ، وَاعْتَزَمَ تَزْوِيجَهُ بِابْنَتِهِ .

١١ — الدُّبُّ المُفْتَرِسُ

وَلَمْ يَكَدِ المَلِكُ يُخْبِرُ الأَمِيرَةَ بِقِصَّةِ نُعْمانَ حَتَّى قالَتْ لَهُ : «لا بُدَّ أَنْ أَتَحَقَّقَ شَجاعَتَهُ بِنَفْسِي ، فَإِذا كانَ كَما يَقُولُ ، فَلْيَبِتْ لَيْلَةً واحِدَةً مَعَ الدُّبِّ المُفْتَرِسِ» . فَلَمْ يَتَأَخَّرْ نُعْمانُ عَنْ تَلْبِيَةِ طَلَبِها . ولَمَّا جاءَ اللَّيْلُ أَدْخَلُوهُ إِلَى الدُّبِّ المُفْتَرِسِ . وما كادُوا يُقْفِلُونَ عَلَيْهِ بابَ الغُرْفَةِ ، حَتَّى تَحَفَّزَ الدُّبُّ لِلْهُجُومِ عَلَى نُعْمانَ . فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ نُعْمانُ شَيْئًا مِنَ الجَوْزِ ، وقَذَفَ بِهِ فِي فَمِ الدُّبِّ . فَأَكَلَهُ الدُّبُّ ، فَوَجَدَ طَعْمَهُ لَذِيذًا . فَطَلَبَ مِنْهُ المَزِيدَ ، فَأَعْطاهُ جَوْزًا مُخْتَلِطًا بِكُراتٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الرَّصاصِ . فَلَمْ يَسْتَطِعِ الدُّبُّ أَنْ يَمْضُغَ الرَّصاصَ لِصَلابَتِهِ . فَأَكَلَ نُعْمانُ شَيْئًا مِنَ الجَوْزِ ، لِيُشَجِّعَ الدُّبَّ عَلَى مُحاكاتِهِ وتَقْلِيدِهِ . ولَمْ يَكَدِ الدُّبُّ يَمْضُغُ الرَّصاصَ حَتَّى تَكَسَّرَتْ أَسْنانُهُ القَوِيَّةُ ، ولَمْ تَبْقَ فِي فَمِهِ سِنٌّ واحِدَةٌ . وَلَمْ يَشَأْ نُعْمانُ أَنْ يُضِيعَ وَقْتَهُ عَبَثًا . فَأَخْرَجَ العُودَ وعَزَفَ (أَيْ : غَنَّى) عَلَيْهِ . فَطَرِبَ الدُّبُّ ،

وظَلَّ يَرْقُصُ مِنْ شِدَّةِ الطَّرَبِ . وأرادَ الدُّبُّ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْعَزْفَ ، فَأَجابَهُ نُعْمانُ إِلَى طِلْبَتِهِ . ولَمْ يَكَدْ يَرَى مَخالِبَهُ (أَيْ : أَظافِرَهُ) الطَّوِيلَةَ حَتَّى صاحَ قائِلًا : « لا بُدَّ مِنْ تَقْلِيمِ أَظافِرِكَ أَيُّها الدُّبُّ الْعَزِيزُ لِتَتَمَكَّنَ مِنَ الْعَزْفِ بِسُهُولَةٍ » . فاسْتَسْلَمَ لَهُ الدُّبُّ . فانْتَهَزَ نُعْمانُ هٰذِهِ الْفُرْصَةَ وَقَلَّمَ مَخالِبَهُ كُلَّها . ثُمَّ تَرَكَهُ وَنامَ عَلَى كَوْمَةٍ مِنَ الْهَشِيمِ بَعْدَ أَنْ أَمِنَ شَرَّهُ . وَظَلَّ الدُّبُّ يَصِيحُ طُولَ لَيْلِهِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ .

١٢ – خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَلَمَّا لاحَ الصَّباحُ ، ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ وَالْمَلِكُ ، فَرَأَيا ما فَعَلَهُ نُعْمانُ بِالدُّبِّ ، فَأَكْبَرا شجاعَتَهُ ، وأُعْجِبا بِهِ . وبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ تَزَوَّجَ نُعْمانُ مِنَ الْأَمِيرَةِ ، وَمَنَحَهُ الْمَلِكُ لَقَبَ : « حامِي الدَّوْلَةِ ، وَقائِدِ الْقُوَّادِ » .

رقم الإيداع		١٩٨٩ / ٥٦٣٩
الترقيم الدولى	977-02-2717-X	ISBN

١ / ٨٩ / ٨٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)